وقوله وانتم حينئذ تنظرون جملة حالية من فاعل بلغت والتنوين في
حينئذ عوض من الجملة المضاف اليها اذ اي اذ بلغت الحلقوم خلافا للاخفش
حيث زعم ان التنوين للظرف والكسر للاعراب وقد مضى تحقيقه وقرا
العامة بفتح نون حينئذ لانه منصوب على الظرف ناصبه ينظرون وعيسى
بكسرها وهي مشكلة لا تبعد عن الغلط عليه وخرجت عن الاتباع لحركة الهمزة
ولا عزو في ذلك فليس ما بعد من قرا الحمد لله بكسر الدال لتلازم المتضايفين
ولكثرة دورهما على الخصوص **فصل** قال المفسرون معنى الاية
فهلا اذا بلغت النفس او الروح الحلقوم ولم يتقدم لها ذكر لان ذلك
معروف قال حاتم

اماوي ما يغني الثراء عن الفتى ... اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

وفي الحديث ان ملك الموت له اعوان يقطعون العروق ويجمعون الروح شيا
فشيا حتى ينتهى بها الى الحلقوم فيتوفاها ملك الموت والحلقوم مجرى الطعام
وانتم حينئذ تنظرون امري وسلطاني وقيل تنظرون الى الميت لا تقدرون
له على شي قال ابن عباس يريدون من حضر من اهل الميت ينتظرون متى
تخرج نفسه ثم قيل هو رد عليهم في قولهم لاخوانهم لو كانوا عندنا ما ماتوا
وما قتلوا فهلا ردوا الروح الى احد منهم اذا بلغت الحلقوم وقيل المعنى فهلا
اذا بلغت نفس احدكم الحلقوم عند النزع وانتم حضور امسكتم روحه في جسده
مع حرصكم على امتداد عمره وحبكم لبقائه وهذا رد لقولهم نموت ونحيى وما
يهلكنا الا الدهر **قوله** ونحن اقرب يجوز ان يكون حالا اي تنظرون في
هذا الحال التي تخفى عنكم وان تكون مستانفة فيكون اعتراضا والاستدراك
ظاهر والمصير يجوز ان يكون من البصيرة والمعنى ونحن اقرب اليه منكم بالقدرة
والعلم والرؤية قال عامر بن عبد قيس ما نظرت الى شي الا رايت الله تعالى
اقرب اليه منه وان يكون من البصر اي يبصرون اعوان ملك الموت والمعنى
ان رسلنا الذين يتولون قبض روحه اقرب اليه منكم لكن لا تبصرونهم **قوله**
فلولا ان كنتم غير مدينين ان كنتم شرط جوابه محذوف عند البصريين
لدلالة فلولا عليه او متقدم عند من يرى ذلك كما تقدم تقريره والمعنى
فهلا كنتم غير محاسبين ولا مجزيين باعمالكم ومنه قوله تعالى انا لمدينون
اي مجزيون او محاسبون وقد تقدم وقيل غير مملوكين ولا مقهورين
قاله الفرا وغيره دنته ملكته قال الحطيئة

لقد دنيت امر بنيك حتى ... تركتهم ادق من الطحين

يعني ملكت ودانه اي اذله واستعبده يقال دنته فدان وقد
دانت له البلاد والعباد وقد تقدم في الفاتحة عند قوله يوم الدين
قوله ترجعونها قرا ابو البقا ترجعونها جواب لولا الاولى واغنى ذلك
في جواب الثانية وقيل عكس ذلك وقال الزمخشري اولولا الثانية
تكرير انتهى قال شهاب الدين وتسمية مثل هذا جوابا ليس بصحيح
البتة لان هذه تخصيصية لا جواب لها انما الجواب للامتناعية
لوجود فاذا في قوله نحو ولولا فضل الله وقال ابن عطية وقوله
ترجعونها سد مسد الاجوبة والبيانات التي تقتضيها التخصيصات
فاذا في قوله فلولا اذا وان المكررة وحمل بعض هذا القول بعضا ايجازا
واختصارا انتهى يعني باذا شرطية وقوله الاجوبة يعني لاذا ولولا وان
في قوله ان كنتم غير مدينين ان كنتم صادقين والبيانات يعني الافعال
التي تحضض عليها وهو عبارة علقه قال ابو حيان واذا ليست شرطا

بل

بل ظرفا يعمل فيها ترجعونها المحذوف بعد لولا لدلالة ترجعونها في
التخصيص الثاني عليه فجا التخصيص الاول مقيدا بوقت بلوغ الحلقوم
وجا التخصيص الثاني معلقا على انتفا مربوبيتهم وهم لا يقدرون على
رجعها اذ مربوبيتهم موجودة فهم مقهورون لا قدرة لهم انتهى فجعل
ترجعونها المذكور للولا الثانية وهو دال على محذوف بعد الاولى وهو
احد الاقوال التي نقلها ابو البقا فيما تقدم وقوله ان كنتم صادقين
شرط اخر ليس من اعتراض الشرط على الشرط نحو ان ركبت ان لبست
فانت طالق حتى يجي فيه ما تقدم من هذه المسئلة لان المراد هنا ان
وجد الشرطان كيف كانا فهلا رجعتم بنفس الميت وقال القرطبي
ترجعونها ان كنتم صادقين ترجع الروح الى الجسد ان كنتم صادقين اي
وان ترجعونها فنظر زعمكم انكم غير مملوكين ولا محاسبين وترجعونها جواب
لقوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم ولقوله فلولا ان كنتم غير مدينين فاجيبا
بجواب واحد قاله الفرا وربما اعادت العرب الحرفين ومعناهما واحد ومنه
قوله فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اجيبا بجواب واحد وهما شرطان والمعنى ان كان الامر كما تقولون انه لا
بعث ولا حساب ولا اله يجازي بل تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت
الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله عز وجل
فامنوا به قاله البغوي وقيل حذف احدهما لدلالة الاخر عليه وقيل
فيهما تقديم وتاخير مجازها فلولا وهلا ان كنتم غير مدينين ترجعونها
تردون نفس هذا الميت الى جسده اذا بلغت الحلقوم ثم ذكر طبقات
الخلق عند الموت فقال فاما ان كان قد تقدم الكلام في اما اول الكتاب
وهنا امر زائد وهو وقوع شرط اخر بعدها واختلف النحاة في الجواب
المذكور بعدهما هل هو لاما او لان وجواب الاخرى محذوف لدلالة
المنطوق عليه او الجواب لهما معا ثلاثة اقوال الاول لسيبويه
والثاني للفارسي في احد قوليه وله قول اخر كسيبويه والثالث للاخفش
وهذا كما تقدم في الجواب بعد الشرطين المتواردين وقال مكي ومعنى
اما عند ابي اسحاق الخروج من شي الى شي اي دع ما كنا فيه وخذ في غيره
وعلى هذا فيكون الجواب لان فقط لان اما ليست شرطا ورجح بعضهم
ان الجواب لاما لان ان كثر حذف جوابها منفردة فادعاؤه مع
شرط اخر اولى **قوله** فاما ان كان الضمير في كان وكلات للمتوفى
لدلالة قوله فلولا ترجعونها والمراد بالمقربين السابقين لقوله تعالى
والسابقون السابقون اولئك المقربون **قوله تعالى** فروح وريحان
قرا العامة فروح بفتح الرا وقرا ابن عباس وعايشة والحسن وقتادة
ونصر بن عاصم والجحدري ورويس وزيد عن يعقوب وجماعة بضم الرا
ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن قرا بالفتحة فمعناه فله روح
وهو الراحة وهو قول مجاهد وقال سعيد بن جبير فرح وقال
الضحاك مغفرة ورحمة وريحان استراحة وقال مجاهد وسعيد بن جبير
رزق قال مقاتل هو بلسان حمير يقال خرجنا نطلب ريحان الله
اي رزقه وقيل هو الريحان الذي يشم قال ابو العالية لا يفارق احد
من المقربين الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه وقال
ابو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان دخول دار القرار وقد
تقدم الكلام على ريحان وكيفية تصريفه في السورة قبلها وقوله فروح

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)